



14

خطاب ملكي ألقي بضريح محمد الخامس بالرباط بمناسبة ليلة القدر

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز

حضرات السادة العلماء

كان بودنا أن نشارككم هذه السنة في أحاديثكم ومحاضراتكم، إلا أن الوقت لم يتسع لنا، إن عملية فتح الأذهان وتنويرها يجب أن تكون بكيفية مستمرة سواء في الثانويات أو في الكليات، كما نريد من الآن أن نعطي توجيهاً سامياً إلى جميع العلماء الذين سيشاركون خلال السنة أو في شهر رمضان المقبل — أعاده الله علينا جميعاً باليمن والبركات — أن يتجهوا اتجاهاً جديداً في دروسهم ومحاضراتهم، ذلك أنه لا يمكن أن تنشر كلمة الحق وتسري دعوة الإسلام وتصل هدايته وأنواره إلى الأذهان والقلوب إلا عن طريق الغزو حتى يمكن أن يكون له مدلوله، عليه أن يكون مطابقاً لروح العصر، عليه أن يكون مطابقاً للأسلحة التي يستعملها خصوم الإسلام وخصوم الأخلاق بكيفية عامة، فأمل فيكم أن تتدبروا هذا الحديث النبوي الشريف الذي كنت أريد أن أركز عليه درسي هذه السنة لو قمت بدرس أو بمحاضرة، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي حيناً أعطاه الراية «ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس».

علينا أن نزن هذا الحديث وماله من انعكاسات في المعتقدات والمعاملات والأخلاق، أخلاق الآباء والأمهات إزاء أبنائهم ورباط الأولاد والأبناء إزاء آبائهم وأمهاتهم، وحسن سلوك المدرسين والمعلمين والأساتذة، ونعمل على تطبيقه كل منا في دائرته لنهدي ولو رجلاً واحداً حتى يعطينا الله أحسن مما طلعت عليه الشمس ويثينا أحسن الثواب.

والهداية في الإسلام هداية متفرقة الأطراف ومتنوعة الأهداف، فليست الهداية إلى الصلاة فقط ولا إلى الصيام فقط ولا إلى الزكاة فقط ولا إلى الحج فقط ولكن قبل كل شيء موجهة إلى أم الإسلام، إلى شهادة أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله فمن قالها من قلبه خالصاً مخلصاً استقام، فكما قال النبي (صلعمهم) لأحد الأعراب قال: لا إله إلا الله ثم استقم، فالهداية في الإسلام لا تأتي بحد السيف ولا تأتي كرهاً ولا تأتي غصباً، إنما سبيلها هو الحجة والإقناع، بالأخذ بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.

فالهداية في الإسلام ليست وقفاً على طائفة من المسلمين ولا على نوع من المواطنين دون طائفة، بل هي واجب وأوجب الواجبات على كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فعلى الأب أن يهدي أبنائه إلى سواء السبيل، وعلى الأستاذ أن يهديهم وعلى المدرسين أن يهدوهم، وعلى من أراد أن يطبق حديث النبي (صلعمهم) حيناً قال (الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

فإذن هدايتنا للإسلام قبل كل شيء، هي إقناع، هي المثابرة، هي عدم الملل، هي عدم الكلل، هي قبل كل شيء أن نحلل المجتمع الذي نعيش فيه، وأن نعرف أن بيوتنا ليست مبنية من حجر ولا من طوب، ولكن



بيوتنا كانت متواضعة أو كانت فخمة إنما هي قبل كل شيء مبنية من زجاج، ذلك أنها صارت فريسة للاذاعة والتلفزة، للمجلات، لكل ما يقرأ وكل ما ينظر وكل ما يسمع، فلا يمكننا أن نبقى مكتوفي الأيدي من جهة، ولا يمكننا من جهة أخرى أن نطفئ نور التلفزة أو نمنع الصحف والكتب، ولكن علينا أن ننازل خصومنا حجة بحجة، سيفاً بسيف، رمحاً برمح، كتاباً بكتاب، كلمة بكلمة، وقبل كل شيء إيماناً بإيمان، ولا سيما أن دعاة التخريب، تخريب الأخلاق لا يمكنهم أن يأتوا ولو بذرة مما يمكننا أن نأتي به. ذلك لأنه ليس لهم أولاً أي مستند شرعي ولا طبعي ولا خلقي ولا بشري، ولأنهم لا يؤمنون ثانياً حتى بالثرهات والأكاذيب والمخدرات الفكرية التي يزرعونها في أفكارنا، وأخيراً دعواهم ودعوتهم وكلماتهم ومفترياتهم ليست مبنية على كتاب الله ولا على سنة رسوله، هي كلماتهم تدخل في الجانب الأيسر أو الأيمن من المحجة البيضاء، فنحن على الطريق السوي، نحن على المحجة البيضاء، وخصومنا كيفما كانوا مسلمين تنكروا لدينهم أو عرباً أرادوا أو يدخلوا اللائكية على الأنظمة العربية، أو غير مسلمين نعتبرهم هامشيين بالنسبة للحق، ونعتبرهم في الحقيقة ليسوا مسلحين بمثل السلاح الذي نحن مسلحون به، لأنهم ينقصهم الإيمان أولاً، وتنقصهم ثانياً الثقة حتى في دعواتهم، وذلك لأنهم بمجرد ما يخرجون من بلدهم ويطأون بلداً آخر يتركون مبادئهم الشيوعية أو الاشتراكية ويصبحون يعيشون في نجاسة العيش ويرفلون في نوع من الاستهتار بأمورهم وبالفخامة في معيشتهم مما يجعلنا نؤمن بأنهم ليسوا مؤمنين بما يقولون.

أما نحن فقد وعدنا الله بأحسن مما طلعت عليه الشمس، فيما إذا هدانا لأن نهدي شخصاً أو فرداً من أفراد المجتمع على يد كل واحد منا.

الله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا سواء السبيل حتى يمكننا أن نهدي من حولنا أحق هداية.

الله سبحانه وتعالى أسأل أن يثبت الإيمان في قلوبنا حتى تثبت أمام خصومنا أقدامنا.

الله أسأل أن يفتح قلوبنا للخير، وأن يفتح قلوبنا للإيمان، حتى يمكننا أن تمتلئ إيماناً إلى أن تفيض وتفيض، وينعكس فيضانها على كل ما حولنا حتى ترجع القلوب السوداء بيضاء، والكافرة مؤمنة، وليس هذا على الله بصعب ولا بعيد، إنه سميع الدعاء. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يختم علينا بالخير وأن يعيد هذا الشهر المبارك سنوات وسنوات وسنوات عليك شعبي العزيز وعلى الشعوب الإسلامية وعلى الدول العربية وعلى الشعوب المستضعفة الأفريقية منها والفلسطينية حتى يكون رمضان المقبل رمضان فتح سياسي كما جعلنا من هذه السنة فتحاً إسلامياً.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل لجميع المعمور والدول الإسلامية والعربية بالخصوص فتحاً سياسياً يكفل لكل واحد الكرامة والاستقلال والحرية.

السبت 26 رمضان 1392 — 4 نونبر 1972